الفلسطينية لن تكون قادرين على دخول اية معركة اخرى . ومن أسباب الخطورة في استمرار هذا الوضع ، الوجود المعنوي لجيش التحرير في نفس الانسان الفلسطيني العادي ، غير الملاحق للاحداث والذي لا يعرف حقيقة المشكلة في الجيش. يسمع به طوال سنوات ولكنه لا يعرف عدده ، لا يعرف امكانياته لا يعرف فاعلياته ، فيعيش في وهم معنوي اسمه جيش التحرير . والقائمون على أمر هذا الجيش والموجهون للقائمين عليه يستغلون هذه الناحية المعنوية في التأثير على الناس ، ويزيد الامر خطورة ان الجيش لجأ الى اسلوب توزيع السلاح على كل من هب ودب ليكسب نوعا من الشعبية . هنا الخطورة استغلال الصفة المعنوية للجيش ، واستغلال القوى الشعبية شبه المنظمة لهذا الجيش تحت اسم قوات التحرير الشعبية او القوات الخاصة ، ليكون في النهاية جزءا من اللعبة . هناك خوف دائم ان تؤدي المواجهة الى معركة داخلية ، ولكن الى متى يظل شبح الخوف هنا مسيطرا علينا ، لنأخذ قرارنا ولنعلن ان هذا الجيش لا علاقة لنا به ، وليكن ما يكون ، ولنتفاهم مع الدول العربية على اساس واضح ولنقل لهم اما ان نحكم هذا الجيش او خذوه فهو « مبروك عليكم » . ومن الممكن اخذ هذا القرار من غير معركة ، بحملة توعية حقيقية تفهم معها الجماهير اوضاع الجيش بصراحة كاملة، لتعرف ان هذا الجيش ليس جيشنا ، فتتلاشى قوته المعنوية التي تستغل ، وتتلاشى قوته الشعبية التي تضم الوطني المخلص الى جانب المرتزق .

بالطبع .. ان كل ما تحدثت عنه حتى الان ، يهدف الى تمكين العمل الفلسطيني من مواجهة قضاياه المصيرية ، ومن الضروري ان نقف عند بعض هذه القضايا ، وفي مقدمتها يأتي الطموح الفلسطيني الدائم لخلق وضع ذاتي لحركة المقاومة يمكنها من افشال التسوية السياسية . وعلى ضوء الواقع الحالي للمقاومة ما هو المطلوب منها لمواجهة النشاط الدولي الساعي لتحقيق التسوية السياسية ؟

مضى على طرح قرار مجلس الامن وملحقاته والمبادرات التي حصلت بعده أكثر من أربع سنوات . والعجيب ان الاستعمار ومن ورائه اسرائيل لم يقبل التنازلات التي اعطاها الحكام العرب على حساب كثير من القضايا التي كانت بالنسبة للمواطن العربي قضايا أساسية . مثلا اصبح الحديث الان عن المفاوضات غير مستغرب، الحديث عن الصلح يخرج احيانا على بعض ألسنة المسؤولين دون ان يكون هناك استنكار كاف لمثل هذه التصريحات او هذه الاحاديث . مجموع ما يجري في المنطقة العربية منذ حزيران حتى الان ، اذا استثنينا الفترة التي كانت فترة انتعاش جماهيري نتيجة العمل الفدائي وتصاعده ، والاستغلال العربي لهذه الموجة الصاعدة ، اذا استثنينا هذه الفترة ، نجد مرحلة انحسار تمر بها حركة المقاومة وحركة التحرر العربي ، ونجد أن الذي يجري في المنطقة كلها هو عبارة عن تهيئة المناخ من أجل تسوية ليست معالمها ما يطرح الان اطلاقا ، انما ما يطرح الان هو جزء بسيط منها . بمعنى أن قرار مجلس الامن وما يتبعه من خطوات اعتراف واقعي أو وثيقة انهاء حرب الخ .. كل هذه التنازلات ، ليست هي التنازلات الحقيقية ، لانها ليست التنازلات التي تريدها اسرائيل او التنازلات التي تريدها امريكا . من هنا مناخ التسوية الحقيقية بدأ بضرب حركة المقاومة في ايلول وطبعا انسحبت الضربات التي وجهت لها على حركة التحرر العربي في أكثر من مكان من المنطقة ازاء عملية الانحسار يشعر الانسان الوطني بمحاولات تريد أن تفرض عليه ان يترك الساحة . وبالاضافة الى ذلك بدأ بروز عامل اليأس عند الانسان العادي ، بدأ شعوره بأنه « ما في فايدة » واصبحت هذه الكلمة دارجة على لسانه واصبحت القضايا الوطنية لا تهمه ، وكأنها قضايا فرعية ، ويعود السبب في ذلك الى ان الدول التي تفرض عليه ان يعيش في حالة « لا حرب ولا سلم » كما تفرض عليه مناخا يوحي بأن الطريق مسدود وان لا فائدة من اي نضال ضد هذا الواقع المظلم . من هنا اقول انه ما هو اخطر من الحل السلمي الذي نعرفه والذي قرأنا عنه هو الحل السلمي المطلوب . هذا هو الخطر في الحقيقة ، الحل السلمي الذي لا يقبل ان يكون في المنطقة حتى بقايا حركة مقاومة ، الحل السلمي الذي لا يريد نفسا وطنيا ، ولا اقول تقدميا او ثوريا ، نفسا وطنيا عاديا ، انما يريد نفسا مستسلما ، نفسا لا يعارض ، نفسا قابلا للمساومة ، المساومة على كل شيء ، هذا هو الحل السلمي الذي ترضى به اسرائيل وترضى به اميركا بالذات وهي الداعمة